الصحابة وآل البيت بين توقير السلف وغلو الشيعة

الخطبة الأولى

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سلامة القلب من البغض والغل والحقد والكراهية، وسلامة الألسن من كل قول لا يليق بهم.

فهم يحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويفضّلونهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومحبة رسول الله من محبة الله، وألسنتهم سالمة من السب والتفسيق واللعن والتكفير.

كيف لا يكون هذا وهم خير القرون في جميع الأمم كما صح وصرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ففي صحيحي البخاري ومسلم عن عمران بن الحصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم].

كيف لا يكون هذا وهم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أمته، فمنهم تلقَّى المسلمون الشريعة.

روى مسلم عَنْ أَبِي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ].

وهم أبر الناس قلوباً:

قال عبد الله بن مسعود: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه).

فنحن نُشْهِدُ الله عز وجل على محبة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ونثني عليهم بما يستحقون، ونبرأ من طريقتين ضالتين:

نبرأ من طريقة الروافض الذين يسبون الصحابة ويغالون في آل البيت،

ونبرأ من طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت،

بل نرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحق الإسلام والإيمان، وحق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا نقدح أبداً في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ].

ووالله، لو كان يعقل أهل الضلال والهوى من الشيعة الروافض الضلال لعلموا أن القدح في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو قدح في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاته، وقدح في الصحابة كلهم، ومنهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم أجمعين.

فيكفر الشيعة أغلب الصحابة:
فالشيعة يزعمون ردّة الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف أساطيرهم،
١- جاء في كتاب الكافي وكتاب الروضة عن أبي جعفر قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي.
٢- وروى الكليني في الكافي عن محمد بن علي أنه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا - أي: كفروا - إلا ثلاثة.

وقد وقف الشيعة من الصحابة موقفًا لم ترضه اليهود في أصحاب موسى، ولا النصارى في أصحاب عيسى، فلقد اجترؤوا على الصحابة الكرام وقدحوا فيهم:
١- قال الإمام مالك: "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبيّ، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحًا كان أصحابه صالحين"، وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته وقرابته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل.
٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: (فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا:حواريو عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم)أهـ.

وقد صبّ الروافض جام غضبهم وحقدهم الدفين وغلّهم الخبيث على الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، وجعلوا من أهم عقائدهم تكفيرهم، وهم يتقربون إلى الله بسبهم والطعن في أعراضهم.
ونحن نرد عليهم ونقول:
فضل أبي بكر الصديق:
١- وكيف يطعن في رجلين هما في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وزيراه، ومن بعد مماته ضجيعاه؟! أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.
٢- وكيف يعقل أن نذمهما وقد بايعهما أبو الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد الشجعان وليث الوغى بحر العلوم من ليس بأهل لخلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٣- ولا يخفى على كل من خالط الإيمان بشاشة قلبه فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ففضلهما عظيم، وخيرهما كبير، وأجرهما جزيل، وثوابهما ليس له نطير ولا مثيل، فكم من حديث صحيح بيَّن فضلهما، بل كم من آية جليلة في الكتاب المبين جاءت بمدحهما: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" [الزمر:٣٣] قيل: الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي صدق أبو بكر، وقوله سبحانه: "إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" [التوبة:٤٠] أجمع المفسرون أن المقصود بالثاني أبو بكر رضي الله عنه.

فضل عمر بن الخطاب:
١- هو الفاروق الذي أعز الله بإسلامه الإسلام والمسلمين،
٢- وهو من بركة دعوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم،

٣- وافقه الله تعالى على كلامه فأنزل قرآنا يتلى إلى يوم الدين. ففي صحيحي البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: [قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ: "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"، وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: "عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ" فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ].

ويكفر الشيعة معاوية:

ويا ليت أن أهل الغواية والضلال يعلمون أن تكفير معاوية رضي الله عنه والطعن فيه إنما هو طعن ورمي بالخيانة لسيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي، فكيف يتنازل عن الخلافة العظمى لرجل كما زعموا؟!

وقد عرف فضله أهل البيت أنفسهم، ففي صحيح البخاري عن ابْن أَبِي مُلَيْكَةَ قال: [قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ].

وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي مسند أحمد وسنن الترمذي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: [اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِ بِهِ].

وفي مسند أحمد وسنني أبي داود والنسائي عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى السَّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: [هَلُمُّوا إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ].

وكان معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - من كتاب الوحي.

ويكفر الشيعة عمرو بن العاص:

ويا ليت أن أهل الغواية والضلال يعلمون أن تكفير عمرو بن العاص رضي الله عنه والطعن فيه إنما هو طعن في النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فكيف يوَلّي كافراً إمرة جيشه في عدة بعوث وسرايا؟

وفي مسند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ، عَمْرٌو وَهِشَامٌ].

وفي مسند أحمد عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: [كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ، فَأَخَذْتُ سَيْفًا فَاحْتَبَيْتُ بِحَمَائِلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا كَانَ مَفْزَعُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؟ ثُمَّ قَالَ: أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ]. والاحتباء بحمائل السيف أن يجلس على مؤخرته، ويجمع فخذيه إلى صدره ممسكاً بسيفه.

ويكفر الشيعة من أمهات المؤمنين عائشة وحفصة، ونحن نحب جميع أمهات المؤمنين،

وهذه صفة لأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

١- فأزواجه صلى الله عليه وآله وسلم أمهات لنا في الإكرام والاحترام والصلة، قال الله تعالى: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" [الأحزاب:٦]، فنحن نتولاّهن بالنصرة والدفاع عنهن واعتقاد أنهن أفضل أزواج أهل الأرض؛ لأنهن زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- وهن الطيبات المطيبات، وما كان الله يختار لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا الطيب من النساء، "الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ" [النور:٢٦]. فهن المبرَّءات من كل عيب وكل ريب،

٣- ومن تكلم في واحدة منهن أو كلهن كمن تكلم في عائشة الصديقة بنت الصديق أو أبغضها فليست له أمًّا، وجعل نفسه محادًّا لله ولرسوله، مَن قذفها وقد برّأها الله من فوق سبع سماوات بوحي يتلى إلى يوم القيامة فقد مرَق من الدين وقال بالإفك المبين.
٤- وإن أعظم أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدرا ومنزلة خديجة وعائشة رضي الله عنهما.
٥- واختلف العلماء في أيتهما أفضل: خديجة أم عائشة؟ قال بعض العلماء: المنزلة لخديجة ثم عائشة، وقال آخرون: بل عائشة أفضل، والحق أن لكل منهما مزية وفضيلة لم تلحقها الأخرى، فخديجة رضي الله عنها في أول الرسالة حصلت على مزايا لم تكن لغيرها من حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها وحبها له ونصرته بالمال والقال والذبّ عنه بالنفس والنفيس، وكانت أم أولاده كلهم إلا إبراهيم، فأنى لأحد من أمهات المؤمنين هذه المزايا؟! وكان للصديقة عائشة في آخر الرسالة مزية لم تكن لغيرها من قيامها بشؤون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإسعادها له والقيام على خدمته على أحسن حال وشغف النبيّ بها بل وتمريضه عندها، وآخر ذلك موته صلى الله عليه وآله وسلم على صدرها، ثم ما تلا ذلك من وقفها لنفسها رضي الله عنها لنشر العلم والسنة وما تعلم من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والحاصل: أن خديجة أفضل من جهة، وعائشة أفضل من جهة، وبهذا التفصيل يكون التحصيل.

اللهم إنا نبرأ إليك مما يقول الشيعة الضالون، ونعوذ بك اللهم من حالهم ومآلهم.
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

الخطبة الثانية

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أننا نشهد الله على محبة آل بيت رسول الله وقرابته، نحبهم لمحبة الله ورسوله.
وإن من محبة الله وطاعته محبة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته، "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ" [آل عمران:٣١]، وقال عليه الصلاة والسلام: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين].
ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة من أحبّ، وطاعة من أمر بطاعته صلى الله عليه وسلم.
ومن ذلك محبه آل بيته صلى الله عليه وسلم.
فنحن نحبهم لقرابتهم ولإيمانهم، أما الكفار من آله كأبي لهب فلا يجوز بحال من الأحوال أن نحبَّه، بل يجب علينا أن نكرهه لكفره ولإيذائه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك أبو طالب نكرهه لكفره، لكننا نحب أفعاله التي أسداها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحماية والذبّ عنه، وبها شفع له، فهو أدنى أهل النار عذابا، فهو في ضحضاح من النار، كما قال الصادق البار.

من هم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟
أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم من تحرم الصدقة عليهم من بني هاشم وبني المطلب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [كِخْ، كِخْ]، ليطرحها، ثم قال: [أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟!]، وفي رواية لمسلم: [أنا لا تحل لنا الصدقة].

وعلى القول الراجح: يدخل في آل بيته صلى الله عليه وسلم نساؤه رضي الله عنهن، قال الله تعالى: "ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ" [الأحزاب:٦].
وأخصّ آل البيت: فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين والعباس وأبناؤه رضي الله عن الجميع.

وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بمحبتهم، واختصهم الله تعالى للمباهلة بهم،
ونزلت في شأنهم آية التطهير:
قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيـرًا" [الأحزاب:٣٣]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة يومٍ وعليه مرط مرحّل من شعر أسود (نوع من الأكسية)، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: "إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيـرًا".

ومحبة آل بيت النبوة وإجلالهم مطلب شرعيّ قبل أن يكون علامة من علامات حبه صلى الله عليه وسلم:
قال تعالى: "قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ" [الشورى:٢٣].

إن لآل بيت النبوة علينا حقوقا عظيمة يجب مراعاتها والقيام بها، فمنها:
١- محبتهم وإجلالهم بما يليق بهم، وإكرام الصالحين منهم وموالاتهم، قال عليه صلى الله عليه وسلم: [أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به]، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: [وأهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي].
٢- ومنها: استحقاقهم الخمس من الفيء، قال الله تعالى: "وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ" [الأنفال:٤١]، وقال تعالى: "مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟" [الحشر:٧].
٣- ومنها: الدعاء لهم في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا" [الأحزاب:٥٦]. وروى البخاري ومسلم عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ].

ولقد حرص السلف الصالح رحمهم الله من الصحابة والتابعين على هذه الحقوق، وقاموا بها خير قيام، وما ذلك إلا لاستشعارهم مكانة الآل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وامتثالاً لوصيته صلى الله عليه وآله وسلم بهم.
١- فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إليّ أن أصِلَ من قرابتي).
٢- وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والله، لإسلامك يومَ أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب - يعني والده - لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إسلام الخطاب).

٣- وقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه العباسَ عام الرمادة أن يستسقي بالناس، فقال عمر: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فأسقنا).قال ابن حجر: (ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة، وفيه فضل العباس وفضل عمر بتواضعه للعباس ومعرفته بحقه).

٤- ولما دخل عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في حاجة له على عمر بن عبد العزيز قال له عمر: (إذا كانت لك حاجة فأرسل إليَّ أو اكتب؛ فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي).

٥- وعن الشعبي: صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه، ثم قُرِّبت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: (خلِّ عنه يا ابن عم رسول الله)، فقال ابن عباس: (هكذا نفعل بالعلماء)، فقبل زيدٌ يد ابن عباس؛ وقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم).

٦- وحين قُيِّد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وضُرب في فتنة القول بخلق القرآن، وبعد أن أقام الحجة على أحمد بن أبي دؤاد أمام الواثق قال الواثق: (اقطعوا قيد الشيخ، فلما قُطع، ضَرَبَ بيده إلى القيد ليأخذه، فجاذبه الحداد عليه، فقال الواثق: لم أخذته؟ قال: لأني نويت أن أُوصي أن يجعل في كفني حتى أخاصم به هذا الظالم غدًا، وبكى فبكى الواثق وبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حِل، فقال: لقد جعلتك في حِل وسعة من أول يومٍ إكرامًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكونك من أهله).

ونرى أن آل بيت النبوة صلى الله عليه وسلم ليسوا بمعصومين من الخطأ،
بل هم كغيرهم من سائر البشر، فيهم الصالح والطالح، والبر والفاجر، والمسلم والكافر، وأنهم داخلون في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: [.. ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه].

وليس من حبنا لآل البيت أن نشيد لقبورهم قبابا ونبني عليها مساجداً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك، ولو كان أذن لنا فيها لعملناها، ولكنه نهى عن ذلك:
روى مسلم عن جُنْدَب قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: [أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ].

وليس من حبنا لآل البيت أن نتخذ يوم عاشوراء مأتماً لأن الحسين بن علي قُتِلَ فيه، لأننا منهيون عن الندب واللطم وشق الجيب في المصائب:
روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ].
روى مسلم عن أبي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ: [وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنْ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ].
روى ابن ماجه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ].

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وجميع أصحابه، اللهم ارزقنا محبته على الوجه الذي يرضيك عنا ومحبة آله ومحبة أصحابه.